مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العدد: 01 (2024)، ص: 47-61

تجليات الرحلة الصوفية وفلسفتها في شعر ياسين بن عبيد

The Manifestations of the Sufi Journey and Its Philosophy in the Poetry of Yasin ibn Ubayd

أ.فضيلة شناق[1]،

[1] جامعة الجزائر2 (الجزائر)، fadila.chennak@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/02 تاريخ القبول: 2024/02/11 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص: تتأسس الرحلة الصّوفية على الطابع الرمزي، وتتمركز على معاني عرفانية كشفية، فالشاعر الجزائري يستعمل رمز الرحلة من أجل العروج نحو المطلق، والبحث عن الاستقرار الروحي، ولعلّ جوهر الإشكالية يتمثل : فيما تتجلى رحلة الشّاعر الصّوفية ؟

إنّ الإنسان العربي القديم في بحث مستمر لأجل الوصول إلى الاستقرار المادي: من مأكل ومشرب، وتعدّ قصائده وسيلة لترجمة أحواله النفسية والاجتماعية، والبكاء على الأطلال التي يحن إليها، حتى أضحت الرحلة مؤسسة للقصيدة العربية. وتوارث الشعراء هذه الظاهرة الفنية، وتجاوزت في هدفها من كونها وسيلة للبحث عن الرزق المادي، فأضحت وسيلة للبحث عن رؤى وأفكارا نموذجية تتماشى مع أفكار الشّاعر الصّوفي.

ويتطابق مشهد قوافل الترحال نفسه في السّفر الصّوفي حيث يقطع الصّوفي أشواطا من التأمل والتفكير والتيه، فرحلته نفسية روحية، منفصلة عن عالمه المادي، فيعيش الشّاعر حالات من الهجرة والاغتراب الوجودي، فيشدّ الرحال، ليسير في ظلمات الكون، في سفر مضني، حتى ينير له نور الله في إشعاعه وهدايته، فتهب لطائف الرحمان وأسراره ليصل إلى عوالم الكشف والعرفانية.

كلمات مفتاحية: تجليات -الرحلة الصّوفية –الفلسفة- ياسين بن عبيد- السّفر الروحي- الرمز- الاغتراب الوجودي.

Abstract: The Sufi journey is rooted in symbolism, focusing on mystical and revelatory meanings. Algerian poets use the journey as a symbol for ascending towards the divine and seeking spiritual stability. The core question lies in how the Sufi poet's journey unfolds.

Ancient Arabs were constantly searching for material stability in terms of food and drink. Their poetry served as a means to express their psychological and social conditions. This emotional outlet became foundational in Arab poetry. Poets passed down this artistic tradition, evolving it from a way to seek material sustenance to a means of exploring visionary ideas that align with Sufi poets' thoughts.

The scene of traveling caravans in Sufi journeys mirrors the same pattern. Sufis engage in periods of contemplation and wandering, embarking on a psychological and spiritual journey detached from the material world. Poets experience states of existential migration and estrangement, setting off on a challenging voyage through the cosmos until the light of God guides them, revealing the secrets of the divine and mystical knowledge.

Keywords: Manifestations, Sufi Journey, Philosophy, Yasin ben Obeid, Spiritual Travel, Symbol, Existential Estrangement.

***المؤلف المرسل:** فضيلة شناق

1. مقدمة

تتكئ الرحلة الصوفية على الطابع الرمزي، وتتمركز على معان عرفانية كشفية، فالشاعر الجزائري يستعمل رمز الرحلة من أجل العروج نحو المطلق، والبحث عن الاستقرار الروحي، ولعلّ جوهر الإشكالية يتمثل: فيما تتجلى رحلة الشّاعر الصّوفية؟

عاش الإنسان العربي القديم في بحث دائم من أجل الظفر بالاستقرار المادي من مأكل ومشرب، وتعدّ قصائده وسيلة لترجمة أحواله النفسية والاجتماعية، والبكاء على آثار الديار التي يحن إليها، حتى أضحت الرحلة ركيزة تتأسس عليها القصيدة العربية. وتوارث الشعراء هذه الظاهرة الفنية، لكن تعدت من كونها وسيلة البحث عن الرزق المادي، وأضحت وسيلة للبحث عن رؤى وأفكار تتماشى مع أفكار الشّاعر الصّوفي.

فرحلة القوافل التي تبحث عن الرزق تتطلب عناء العطش ومشاق التعب الجسدي، تتوقف هذه القوافل أمام ينابيع المياه لتروي عطشها ولتأخذ قسطا من الراحة في بيئة صحراوية مليئة بالحيوانات المفترسة، وخاصة في اللّيل المظلم الذي تضيئه نارا تهدي طريق عابر السّبيل، ولتجمع أمتعة الترحال من جديد لإكمال السّفر. ويتطابق المشهد نفسه في السّفر لصّوفي حيث يقطع الصّوفي أشواطا من التأمل والتفكير والتيه، فرحلته نفسية روحية، منفصلة عن عالمه المادي، لإدراك المعرفة الحقة الباطنة المستترة وراء حجب الوجود عن طريق سفر مضني حتى يصل إلى كشف الحجب والحقيقة (الحلوب، 2007) فتتبدى له الحجب على الحقائق الكونية، ليسير في ظلمات الكون حتى ينير له نور الله في إشعاعه وهدايته، فتهب لطائف الرحمان وأسراره ليصل إلى عوالم الكشف والعرفانية . **والسّفر** عند أهل الصوّفية هو « سير القلب عند أخذه في التّوجه إلى الحقّ بالذّكر.» (الجرجاني، 1978).

وقد استعان الشّاعر الصّوفي برمز الرحلة بما يلائم تصوراته وما تصبو عليه قريحته مانحا إياها سمة معنوية، فحياة الصّوفي عبارة عن سفر رّوحي ينبع من الذات يعيش غريبا في عالمه المادي بعيدا عن حدود الزمان والمكان ، حاملا لواء التوبة والورع الخلوة والمكابدة والتقوى... ممارسا رياضة النّفس، هادفا للوصول إلى العالم اللّدني، فالشّاعر الصّوفي يعيش عزلة وضياع وغربة، يعيش سفرا ذهنيا، متحمّلا مشاق السّفر ممارسا رياضة روحية للوصول إلى الحقيقة الأبدية.

و لعلّ رحلة الشّاعر الجزائري الصّوفي تعبير عن باطن تجاربه الشعورية، منطلقا من رؤية روحية، مستعينا بأسلوب فني مصوّرا تيهه وحيرته في عوالم البحث عن الأسرار، ولعل احساس الشاعر بالغربة و الوحدة ، والابتعاد عن عالمه المتكلس الجامد الذي ذابت فيه قيم الطهر و العدل .

ولعل الشوق والحنين الى ما مضى يعد من دوافع رحلة الشاعر ، واعتماده على قوافل الترحال، فنجده يقول:

غن الجراح وقل يا قلبي أتعبني ظل تخللته..أصغي لشكواك.

زادي الحنين دعيني أكتمل سفري في قدك المرمري..في سنك الذاكي(بن عبيد،غنائية أخر التيه،صفحة 89).

فحنينه إلى المرأة يجعلها يتوسل لها ويطلب منها ان تدعه يكتمل سفره .فحالة الاحساس بالكآبة _التي تمثل حزن الشاعر وألمه _التي أصبحت هاجسه الذي لا يفارقه،

وها هنا الشّاعر ياسين بن عبيد يصوّر لنا رحلته والتي تكاد تبدأ، حيث نجده يقول:

و يا سري تحجب خلف سري و هاجر تلقني أنت.. الحطاما

فنغلق بابنا اللّيلي ونمضي إلى مدن تقاضينا كلاما (عبيد، 2007، صفحة 25)

إنّ رغبة الشّاعر ياسين بن عبيد في إخفاء لطائف التجليات المبثوثة في ذاته الشّاعرة، كونها تعبّر عن سرّ الولاية، مستعينا بالألفاظ : السرّ والحجب، ساترا

حاله عن غيره غيرة (الكاشاني، 1992، صفحة 333) ، فسفر الشّاعر يكون داخل قلاع النفس وحطامها، والسّفر فيها بعيد ومضني، كيف لا والشّاعر يعيش حالة الاغتراب الوجودي، وقد أجّج بعده عن موطنه الأوّل، نار الشّوق والحنين .

ويدفع الضياع الوجودي الشّاعر لتحمّل مشاق السّفر الروحي، للوصول إلى الحقيقة والارتقاء إلى الوجود المنشود، فالرّحلة رمز لانتصار الشّاعر على بحر التّجارب وتساميه إلى آفاق الجمال الروحي اللامتناهي، والشّاعر الذي يؤثر حياته الشّعرية لغاية الوصول إلى الحقيقة، فتكون حياته مماثلة لحياة الصّوفي.

واسهمت فلسفة الشاعر في رحلته الصّوفية في تشكيل بناء القصيدة وتكثيف أبعادها الدلالية المشحونة بالمعاني العرفانية، فنجده يقول :

و رحلت بين مواسم ومواسم قد كنت قبلك أكره الترحالا

و انشق لي قمر فبحت بسّره و غرزت في فمه شلالا

و لمست في طبعي الجديد سبحان من غيّر الأحوالا. (عبيد، 2007، صفحة تناقضا 44)

إنّ مشاعر الحبّ والشّوق والحنين، والرغبة في البحث عن الحقائق الكونية شكّلت الدافع الأساسي في إقبال الشّاعر على رحلته، فشّوق الشّاعر وحنينه جعل فؤاده دائم التعلّق بكل ما من شأنه تحقيق القرب والوصال .

ولعلّ عبارة (وانشق لي قمر) دلالة واضحة على أنّ واردات التجّلي والاشراقات الربّانية تعلن دخول الحضرة والقبول، وقد بدت آثارها جلية في تغيّر أحوال الشّاعر بانكشاف الحجب، فيقول :

يا سيد الوله المسافر في دمي قلقا.. تأن ..أما اكتفيت دلالا

إني أتيتك .. أنت كلّ مواعدي قمرا تلوى في يديك ومالا

و صباي أوراق تبعثرها يدي و على شبابي قد نصبت حبالا .

(عبيد، 2007، صفحة 44)

تعدّ رحلة الشّاعر الروحية مستمرة بفعل الوله الذي يعدّ إفراط الوجد بمشاهدة السّر (الكسنزان، 2005) ، بيد أن الشّاعر ينسب السّفر لباعث الشّوق، (سيّد الوله)، ويتجلى حنين الذات الشّاعرة لماضيها في عبارة (صباي) والتي تخلّصت من براثن الواقع المزيّف، وتشاؤمه من حاضره في عبارة (شبابي) الذي مثّل صدمة، متمنيا الانفصال عن حاضره .

والشّاعر ياسين بن عبيد يرتحل ذهنيا من خلال تجربته للوصول إلى الحقيقة، فيسلك طريقا جديدا ويظهر جليا في قوله:

دربي الجديد على هداك جيادي لهفي تعاجل طلعة الميلاد!

أنا ما ولدت اليوم إلا سرابا من وجنتيك برعشة وسهاد (عبيد، الوهج العذري، 1994، صفحة 9)

وتتقاسم رحلة الشّاعر مع رحلة الصّوفي، حيث تبدأ كلا الرحلتين بالعودة إلى الله للقائه، للدعوة إلى حبه الأبدي، فيقتفي الشّاعر ياسين بن عبيد، من ظلال الله، آملا في لقاءه في النجب، فيقول:

عصفورة الفجر.. تاه الفجر.. فانتظري يوما أسير ..لألقى الله في النجب

وأقتفي لظلال الله داعية للحب صفاقة روحي لمنقلبي !! (عبيد، الوهج العذري، 1994، صفحة 58)

و لعل أصعب الرحلات اللّيلية بداياتها، والشّاعر ياسين بن عبيد يبدأ رحلته وهو في حالة ضياع وخوف من رحلة ليلية صامتة نحو المجهول متدبرا ،متأملا ومتسائلا عن أي أرض يلقى حبيبه:

ليل المرابع ملء الصمت أوعاك فأية الأرض أستهدي لألقاك ؟!

و ملهما سفري العذري منعتقا أقاطن الحزن ..في نجواك ..و الربعا (عبيد، الوهج العذري، 1994، صفحة 15)

ورحلة الشّاعر هي عبارة عن بوح دائم لمشاق السّفر، ولكن كل هذه المتاعب تهون على أمل الارتواء وإطفاء نار ولهيب البحث :

أنا ذاهب .. يا كوكبي فارفع ذرا عــك .. عانق في العــراء فراقدي

هيمان في أسفار بوحي أنتحي مكانا سويا علني أطفئ مواقدي (عبيد، الوهج العذري، 1994، صفحة 13)

و يواصل الشّاعر رحلته الشّاعر في ثنايا عوالم الشّعر مستندا على الحب الإلهي، حيث يقول:

مخرنا عباب الشّعر..أشرعة سمرا على نغم الفجرين ..ما أعظم الشعرا!!

إلى موعد النجمين سارت ركابنا نعانق في حضنهما الموسم الحرا (عبيد، الوهج العذري، 1994، صفحة 18)

ومن أجل تحقيق الاتصال والوصال، يشدّ الشّاعر ياسين بن عبيد الترحال برا وجوا، ونظرا لحاله التي تتصف بالاضطراب والانفعال تارة وبالهدوء والسكينة تارة أخرى، على الشّاعر الترحال بحرا، ليعطي لرحلته صبغة الموج الهادئ حينا والمظطرب حينا آخر، فيبحر ويضيع فيه، للبحث عن سبل لتغيير مظاهر الزيف التي طمست مبادئه وهويته فيقول:

و تبحر مقلتنا ..في دجاها و نركب في محاجرها..العبابا

نضيع..ووجنتاها ..مرفأنا و يقرأ وجه غربتنا ..كتابا. (عبيد، الوهج العذري، 1994، صفحة 22)

ويصف الشّاعر حالاته التي تتأرجح بين التوتر والسّكون، بصوت الموج الصّاخب والغاضب الذي أحدث صداه حديثا للذكريات، وطواه في زمان غير زمانه كما يطوى الكتاب، فيقول :

مبحرات مراكبي في ارتيابي دربها الموج ممعنا في اصطخاب

عن صداها تحدثت الذكريات طويت في الزمان طي الكتاب. (عبيد،

أهديك أحزاني، 1998، صفحة 78)

وتعدّ ظاهرة الآثار دلالة التتبع المتواصل في البحث عن حبيب الشّاعر، فيستعين بهذه الظاهرة، فنظّم الشّاعر قصائدا وأبدع فيها، حتى كتب على ضوء شفاهها:

أنا في خطاك ..رسوم حيارى و في نجمتيك أعاني المسادر
كتبت بضوء شفاهك سطرا سأقرأه فوق كل المنابر. (عبيد، أهديك أحزاني، 1998، صفحة 31)

و مع تعاقب تتبع آثار سفر الشّاعر الحائر والتائه، فينعزل في خلوة لعلها تتبدى له الحقيقة المطلقة التي أنهكته رحلة البحث عنها، وهذه الخلوة هي خلوة من نوع خاص، تتعلّق بحالات إبداعه التي تتولد في لحظات صمته لتتجلى في قصائد شعره، بلغة صوفيه بحتة:

و أنثني في قفار الوهم أعبرها دربا إلى النار..أنسى العمر ..أنساه
أمتد في جسدي جمرا وقافية و في امتدادي ضياعي خطه الآه
إني ولدت من القصيدة راحلا بعض الرحيل كحزنك المتبسم
أرضاك؟ هل أرضاك أني سارب و حدي إليك وعمر فجرك ملهمي!؟ (عبيد، أهديك أحزاني، 1998، صفحة 77)

و يجمع الشّاعر بين خيله وأشرعة سفنه في رحلة مليئة بالمتاعب والصعاب، ورغم هذا فالشّاعر يواصل سفره موّظفا معاني التوتر والاضطراب الذي يتصف به سفره المليئ بالانكسارات وخيبات الأمل، حتى تنهدت لغته لتستنفد آلامه، ويصهل الموج من كثرة تلاطمه :

خيلي وأشرعتي ..و الراي صافقة والموج يصهل في وجهي وشرياني
تنهدي لغتي واستنفدي ألمي و عانقي رحلتي الوعرى إلى الحمم
و ناوليني مرايا الحسن ألثمها و ساهدي لغتي الأفلاك وابتسمي

و لملمي سفني الحيرى إذا مخرت بحري يعذبها الإبحار من قدمي. (عبيد، أهديك أحزاني، 1998، صفحة 98)

ورحلة الشّاعر الروحية متواصلة في عالم التأمّل والتدّبر، وقد أنهكه التّعب ومشاق السّفر والضياع ، في عالم المتناقضات ، فكانت حتمية أخذ قسطا من الراحة ضروريا ليلملم الشاعر بقاياه وليستعيد أنفاسه ونشاطه الفكري والإبداعي، مستعينا برفيق هادئ وصامت فكان الظلام هو رفيقه الوحيد:

رأت بقيتي كمرفأ رست به القرون
و كنت في نصف الطريق
خلفي أنا
أمامي الظلام وحده الرفيق. (عبيد، معلقات على أستار الروح، 2003، صفحة 13)

و في رحلات الشّاعر الجديدة و المتواصلة ينكشف له درب، لم يظهر لسابقيه من المرتحلين في عوالم الفكر والروح، مسقطا أحلامه وأمانيه في قصائد مليئة بالدلالات والمعاني الصّوفية بلغة راقية، مخترقا عوالم الفكر والإبداع :

إنا وجدنا طريقا غير منكشف يمن سايروا قبلنا..بالنار ..و ارتحلوا.
أغادر الجسد المضني لغربته يبقى وأعبر أحلامي وقافيتي
ليلا إليك أهز الجذع مخترقا كآبتي في يدي خيلي وذاكرتي. (عبيد، معلقات على أستار الروح، 2003، صفحة 18)

و بعد سفر مضني مليئ بأهوال النفس المتوترة والمضطربة، تحققت رؤى الشّاعر ياسين بن عبيد، فتنكشف له معاني الشّعر والفكر، فيتحدّ بعالمه الشّعري، يساعده شيخ المريدين الذي يلبسه بردة من حرير ورقعة الوقار:

رجل في الكتاتيب ألبسني قامة من حرير
و ناولني طلعة من قمر

.....

على صدري اشتعلت جمرة واحتوائي العراء
قال لي
لا سبيل إلى الملتقى
غير أن تحمل العمر في الكف
و حدك تأتيني
فارغا منك حتى يطيب اللقاء
مدخل صدق أدخلني
محرج صدق أخرجني
عندها سلت من كمه أثرا للبقاء. (عبيد، معلقات على أستار الروح، 2003، صفحة 46)

و تتكئ رحلة الشّاعر الروحية على زمن يختلف عن الزمن الذي يقصد به مدة من الوقت، فزمن الرحلة هو زمن روحي يتطابق مع الرحلة الروحية، ويشير إليه الشّاعر في قوله:

بيني وبينك أحزان وأزمنة طولى إذا اختصرتني كنت إياك
آت من الزمن الغيمي منابعه من نبض قافيه..من درب أشواك
آت ..سأحمل أيامي على كتفي و في كتفي الحلم يطويني لمغناك (عبيد، غنائية آخر التيه، 2007، صفحة 97)

فيحدّثنا الشّاعر عن طول الزمن الروحي الذي أصبح شبه متوقّف، الذي سبّب في طول الرحلة المضنية، حاملا أحزانه وأيامه على كتفه، ليقرّب المسافات من أجل الوصول إلى مراده وهو الاتصال بمحبوبه.

و يحمل زمن الرحلة الروحي سكينة وهدوء، يوصله إلى عالم صوفي، يتسم بالصفاء والنقاء، تسمو فيه القيم الإنسانية عن قيم الجمود والتحجّر التي ألمت بأمته، فيقول:

و في يدي تعرّى نبض أغنية همسا وكان صدى الحلاج غطائي

لا السّاكنات جفون الفجر من زمن أسعفتني نت غيومي .. لا الضحى القافي. (عبيد، أهديك أحزاني، 1998، صفحة 24)

و يبحر الشّاعر في عوالم رحلته الروحية في سنواته الخضراء والخصبة، سنوات عمّها السلام والأمن فيقول :

أبحرت في سنوات الخضر مرتديا أقمارك البيض إبحار النّدى العبق. (عبيد، أهديك أحزاني، 1998، صفحة 29)

فمن خلال زمن الشّاعر الروحي يرتحل الشّاعر في سنوات آمنة خصلة مليئة بالقيم الإسلامية السمحة، رامزا إلى الحضور الأبدي في بعث الروح بعد الموت .

و لعلّ رحلة الشاعر المضنية احتاجت إلى زمن معنوي وهو زمن روحي، فيتسعين الشاعر في رحلته بالبعد المكاني، كون المكان وصف طبيعي في جل القصائد الشعرية ،متخذا من مدينة سرتا (قسنطينة حاليا) رمزا للحلم وها هو الشّاعر يلقي متاعبه، باحثا عن دمه، ومصرّحا بحبه لمدينة سرتا صوفية العينين، وقد خانه الحنين وما على الشّاعر(المحب) من عتاب، فمدينة سرتا تذكر الشّاعر بقائد المقاومة الشعبية الجزائرية الأمير عبد القادر حيث يقول :

(سرتا) فرشت على رباك متاعبي و ملابسي في رحلتي الأتعاب
صوفية العينين (سرتا) خانني فيك الحنين وما عليّا عتاب
(سرتا) نزحت من الظّنون مصفّدا و على فؤادي القيد والأنياب. (عبيد، أهديك أحزاني، 1998)

لقد انبهر الشّاعر ياسين بن عبيد بظاهرة التّرميز إلى بعض الأمكنة، جاعلا إياها مركزا موضوعيا في المتن الشّعري، فكان استعمالها بشكل كبير. ومن بين الأماكن التي افتتن بها الشّاعر بن عبيد المدينة المنوّرة، المسماة يثرب قبل الهجرة، فكان هذا المكان المقدّس بمثابة الهدف الأسمى في تحريك النّصوص الشّعرية، « ذلك أنّه ينطوي على عمق رمزي» (سليطين، 2007)، يجعل الشّاعر الهجرة من مدينة " يثرب" لا إليها، ليس هروبا منها ولا سأما، فنجده يقول:

و هاجر إليها يثربيا فإنّها تغالب بوحا خانها فتكلّما . (عبيد، أهديك أحزاني، 1998، صفحة 71)

و يشد الشّاعر ياسين بن عبيد الترحال إلى مدينة صنعاء بلد الشّاعر البردوني معترفا له بامتثاله لشعره، والذي لا يقل أهمية عن شعر أبي تمام حيث:

و جاء يقرأ من نسر) قصائد من جمر بها التهبا

(صنعاء يحمله

يا زفرة من أبي تمام من ساح صنعاء مكروب بها انجذبا. (عبيد، غنائية آخر جاوبها التيه، 2007، صفحة 115 و 116)

فرحلة الشّاعر مثقلة بالجراح والهموم، فهزّها الشجن، وأخذتها همومه وجراحه إلى مدينة لبنان علّه يجد الراحة التي يبتغيها:

فقيل لي إنّ في لبنان متّكأ للراحلين على أوجاعها وقفوا

لبنان ..يا مهجر الأسراب أتعبها درب الجنوب بثوب الجرح ملتحف

تمتد فيك مسافاتي مضيعة يدوسها بخيول الموت محترف (عبيد، غنائية آخر التيه، 2007، صفحة 108 و 109)

فيجد الشّاعر بعض الراحة في كلّ جهات الجنوب، أين يلقي جراحه وهمومه، ليتنفّس الصعداء، فجمال لبنان يمنحه سرّ الوجود، أين يرى البداية التي لا نهاية لها:

لو لنا معبر للجنوب

بعيدا عن الأرض

كنّا اعتلينا منابعا

و انسحبنا

لآخر من يرفض اللّيل مستويا في لثام الشتاء (عبيد، معلقات على أستار الروح، 2003، صفحة 42)

فالشّاعر ياسين بن عبيد يسلك طريقا مغايرا لطريق الأرض، معتليا بتمسّكه بالعقيدة الإسلامية ويقول في موضع آخر:

كلّ الجهات جنوب..ليس لي بديل عنه... و لا لي حكايا الضّوء أرويها
وحدي و وحدك يا قلب اغترب أبدا هذي جراحي في ممشاك ألقيها
من شهوة الرّوح أنت الآن طالعة بيروت أخرى... شموخا غير متّئد
وفاجأتني اللّيالي الخضر خضّبها هوى الجنوب ووجهه الشّمس في عضدي
أنت النّهاية لم تخطر على خلدي. (عبيد،
إنّي حننت إلى حلم .. بدايته هناك التقينا ضبابا وشمسا، 2007، صفحة 59)

وكأنّ الشّاعر يطوف من يثرب إلى صنعاء ليعرّج إلى لبنان ليجد قسطا من الراحة، وليمثّل من جغرافية المكان، خيال جمالي يبيّن أصالة المكان في ذاكرة الشّاعر.

ويمتطي الشّاعر الواحة ليجعلها رحلة ل ، كيف لا وهي رمز الهدوء و السكينة والسمر الليلي، فمع حلول الظلام يبدأ السهر على اضواء النار المشتعلة ، فيقول الشاعر :

لنخل تلك الصحاري أنت آيلة نجوى ويكبر في أحضانك السّفر
هنا أنا ولوجهي صورة غربت بين الأشعة يغربني بها السّهر. (عبيد، غنائية آخر التيه، 2007، صفحة 50)

وإحساس الشّاعر بالغربة والوحدة، يجعله يجوب اللّيل متبئسا حيث نجده يقول:

إني أهاجر من ضوئي إلى شهب حيرى وأحمل دربي في يدي شرر
معي صبايا أجوب اللّيل متبئسا خلف الأماني صبايا الغض ينهمر. (عبيد، غنائية آخر التيه، 2007، صفحة 48)

باحثا عن نور الضوء في ليال مظلمة التي يضيع فيها الشاعر وتضيع دروبه و أحلامه ، التي في كل مرة تضيع وتراوده في سفره الروحي

فقد بنى رمز الرحلة الصوفية جزءا مهما من تجربة الشّاعر ياسين بن عبيد، من خلال الأحوال التي تصاحب سفره الروحي: من حالات من الإرتعاب والتوتر والانفعال ، والتيه الوجودي والهدوء، واستعانة الشّاعر بهذا الرمز جد حداثي، حيث جدّد من مظهره ما يتلاءم ملكته الشعرية وقصائده الصّوفية وبعث في تجربته الصوفية روحا جديدة للوصول إلى عوالم الكشف و الحقيقة المطلقة.

5. قائمة المراجع:

طاهر مسعد الحلوب. (2007). ، *بناء القصيدة الحديثة في أعمال عبد العزيز المقالح* (المجلد 1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

عبد الرزاق الكاشاني. (1992). *معجم المصطلحات الصوفية* (المجلد 1). القاهرة: دار المنار.

علي بن محمد الجرجاني. (1978). *كتاب التعريفات*. مكتبة لبنان.

محمد بن شيخ عبد الكريم الكسنزان. (2005). ، *موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوّف والعرفان* (المجلد 07). دمشق، سوريا : دار المحبّة.

وفيق سليطين. (2007). *الزمن الأبدي الشعر الصوفي -الزمان الفضاء الرؤيا-* (المجلد 1). دمشق، سوريا: دار المركز الثقافي للطباعة والنّشر والتوزيع.

ياسين بن عبيد. (1994). *الوهج العذري*. الجزائر: المطبوعات الجميلة.

ياسين بن عبيد. (1998). *أهديك أحزاني*. الجزائر: المطبوعات الجميلة.

ياسين بن عبيد. (2003). *معلقات على أستار الروح*. الجزائر: منشورات دار الكتاب ومطبوعات الجميلة.

ياسين بن عبيد. (2007). *غنائية آخر التيه* (المجلد 1). الجزائر: منشورات أرتيستك.

ياسين بن عبيد. (2007). *هناك التقينا ضبابا وشمسا* (المجلد 1). الجزائر: وزارة الثقافة الجزائر.